المكتبة الأزهرية

مخطوطة

تجريد التوحيد المفيد

المؤلف

أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

هذا كتاب تجريد التوحيد
المفيد تاليف العالم العلامه
والحبر الفهامه وحيد دهره
وفريد عصره تقي الدين
احمد بن علي المقريزي
الشافعي رضه
الله تعالى
امين امين
امين

من كتب المرحوم حسن جوزال باشا
هبة
للجامع الازهر سنة ١٣٠٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق والمصطفى وسيلتي

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى
الله على نبينا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم
اجمعين وبعد فهذا كتاب جم الفوائد بديع
الفرائد ينتفع به من اراد الله والدار الاخرة وجميعه
تحريد التوحيد المفيد والله اسال العون على
العمل به بمنه اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو
رب كل شيء ومالكه والهه فالرب مصدر ربّ
يربّ ربّا فهو ربّ بمعنى قوله تعالى رب العالمين
اي ربّ العالمين فان الرب سبحانه وتعالى هو
الخالق الموجد لعباده القائم بتربيتهم واصلاحهم
المتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافية واصلاح
دين ودنيا والالهية كون العباد يتخذونه سبحانه
محبوبا ماء لوها ويفردونه بالحب والخوف والرجاء
والانابة والتوبة والنذر والطاعة والطلب
والتوكل ونحو هذه الاشياء فان التوحيد حقيقته
ان ترى ان الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع
التقابل عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير
والشر الا منه تعالى وهذا المقام يتم التوكل

وترك

وترك شكاية الخلق وترك لومهم والرضى عن الله
والتسليم لحكمه واذا عرفت ذلك فاعلم ان الربوبية
منه تعالى لعباده والتالّه من عباده له سبحانه
كما ان الرحمة هي الوصلة بينهم وبينه عز وجل
واعلم ان اقسى الاعمال واجلها قدرا توحيد الله
تعالى غير ان التوحيد له قشر ان الاول ان تقول
بلسانك لا اله الا الله ويسمى هذا القول توحيدا
وهو ناقض التثليث الذي تعتقده النصارى
وهذا التوحيد يصدر ايضا من المنافق الذي
يخالف سره جهره والقشر الثاني ان لا يكون
في القلب مخالفة ولا انكار لمفهوم هذا القول بل
يشتمل القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به
وهذا هو توحيد عامة الناس ولباب التوحيد
ان يرى الامور كلها من الله تعالى ثم يقطع الالتفات
عن الوسايط وان يعبده سبحانه عبادة يفرده
بها ولا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع
الهوى فكل من اتبع هواه فقد اتخذ هواه معبودا
قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واذا تاملت
عرفت ان عابد الصنم لم يعبده انما عبد هواه وهو

ميل نفسه الي دين آبائه فيتبع ذلك الميل ويميل
النفس الي المألوفات احد المعاني التي يعبر عنها
بالهوي ويخرج عن هذا التوحيد السخط علي الخلق
والالتفات اليهم فان من يري الكل من الله كيف
يسخط علي غيره او لو مثل سواه وهذا التوحيد
مقام الصديقين ولا ريب ان توحيد الربوبية
لم ينكره المشركون بل اقروا بانه سبحانه وحده
خالقهم وخالق السموات والارض والقائم
بمصالح العالم كله وانما انكروا توحيد الالهية
والمحبة كما قد حكي الله تعالي عنهم في قوله تعالي ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله
والذين امنوا اشد حبا لله فلما سووا غيره به في
هذا التوحيد كانوا مشركين كما قال الله تعالي الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يسوون غيره به
وقال الله تعالي وهم بربهم يعدلون وقد علم ان سبحانه
وتعالي عباده كيف ما بالغ في التوحيد الالهية
وانه تعالي بافراده ولبا وحكما وربا فقال تعالي قل

اغير الله

قل
أغير الله أتخذ وليا وقال أغير الله أبغي حكما وقال أغير
الله أبغي ربا فلا ولي ولا حكم ولا رب الا الله الذي من
عدل به غيره فقد اشرك في الوهيته ولو وحد الربوبية
فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها
وكافرها وتوحيد الالهية مفرق الطريق بين المؤمنين
والمشركين ولهذا كانت كلمة الاسلام لا اله الا الله
فلو قال لا رب الا الله لما اجزأه عند المحققين فتوحيد
الالهية هو المطلوب من العباد ولهذا كان اصل الله
الاله كما هو قول سيبويه وهو الصحيح وهو قول الجمهور
اصحاب الاشتقاق ولهذا الاعتبار الذي قرن به
الاله والمحبوب لاجتماع صفات الكمال فيه كان اسم
هو الاسم الجامع لجميع معاني الاسماء الحسني والصفات
العلي وهو الذي ينكره المشركون ويجر الرب سبحانه
عليهم بتوحيدهم ربوبيته علي توحيد الوهيته كما قال
الله تعالي قل الحمد لله وسلام علي عباده الذين اصطفي
الله خير أما يشركون أمن خلق السموات وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان
لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون
وكلما ذكر سبحانه وتعالي من آياته جملة من الجمل قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عقبها الا الله مع الله فالبيان سبحانه وتعالى بذلك ان المشركين
انما كانوا يقرون في اثبات توحيد الالهية لا الربوبية
على ان منهم من اشرك في ربوبيته كما ياتي بعد ذلك
ان شاء الله تعالى وبالجملة فهو تعالى رد عليهم منكري
الالهية باثباتهم الربوبية والملك هو الامر
الناهي الذي يخلق خلقا بمقتضى ربوبيته ولا
يتركهم سدى معطلين لا يؤمرون ولا ينهون
ولا يثابون ولا يعاقبون فان الملك هو الامر
الناهي المعطي المانع الضار النافع المثيب المعاقب
ولذلك جاء الاستعاذة في سورة الناس وسورة
الفلق بالاسماء الحسنى الثلاثة الرب والملك والاله
فان لما قال اعوذ برب الناس كان في اثبات انه خالقهم
وفاطرهم فبقي ان يقال لما خلقهم هل
كلفهم وامرهم ونهاهم قيل نعم فجاء ملك الناس كما
فاثبت الخلق والامر لله الخلق والامر فما قبل ذلك
قبل فاذا كان ربا موجدا ومالكا مكلفا فهل يجب
ويرغب اليه ويكون التوجه اليه غاية الخلق والامر
قيل الى الناس اي مالوهم ومحبوبهم الذي لا يتوجه
العبد المخلوق المكلف العابد الا اليه فجاء الالهية

خاتمة

خاتمة وغاية وما قبلها كالتوطئة لها وهما فان في
السورتان اعظم عوذة في القرآن وجاء الاستعاذة
بهما وقت الحاجة الى ذلك وهو حين سحر النبي صلى
الله عليه وسلم وخيل له انه يفعل الشيء وما فعله
واقام على ذلك اربعين يوما كما في الصحيح وكما
عقد الشيطان احدى عشرة عقدة فانزل الله تعالى
المعوذتين احدى عشرة اية فانحلت بكل اية
عقدة وتعلقت الاستعاذة في اوائل القرآن
باسمه الاله الكامل ذي الاسماء الحسنى والصفات
العليا المرغوب اليه في ان يعيذ
عبده الذي يناجيه بكلامه من الشيطان الحائل
بينه وبين مناجاة ربه ثم انسحب التعلق باسم
الاله في جميع المواطن الذي يقال فيها اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم لان اسم الله الغاية للاسماء
ولهذا كان كل اسم بعده لا يتعرف الا به فقول
الله السلام المؤمن المهيمن فالجلالة تعرف غيرها
وغيرها لا يعرفها والذين اشركوا به تعالى في
الربوبية منهم من اثبت معه خالقا اخر وان لم
يقولوا انه مكافئ له وهم المشركون ومن ضاهاهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من القدريه وربوبيته سبحانه للعالم الربوبية
الكاملة المطلقة الشاملة تبطل اقوالهم لانها
تقتضي ربوبيته لجميع ما فيه من الذوات و
والصفات والحركات والافعال وحقيقة قول
القدرية المجوسية انه تعالى ليس ربا لافعال
الحيوان ولا يتناولها ربوبيته اذ كيف يتناول
ما لا يدخل تحت قدرته ومشيئته وخلقه
وشرك الامم نوعان شرك في الالوهية وشرك
في الربوبية فالشرك في الالهية والعبادة
هو الغالب على اهل الاشراك وهو شرك
عباد الاصنام وعباد الملايكة وعباد الجن
وعباد المشايخ والصالحين الاحياء والاموات
الذين قالوا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى
ويشفعوا لنا عنده ونالنا بسبب قربهم من
الله وكرامته لهم قرب وكرامة كما هو المعهود
في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم
اعوان الملك واقاربه وخاصته والكتب الالهية
تبطل هذا المذهب وتردّه وتقبح اهله وتنص
على انهم اعداء الله وجميع الرسل صلوات

الله عليهم متفقون على ذلك من اولهم الى اخرهم
وما اهلك الله تعالى من اهلك من الامم الا بسبب
هذا الشرك ومن اجله واصله الشرك في محبة
الله قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا
لله فاخبر سبحانه انه من احب مع الله شيئا
غيره مما يحبه فقد اتخذ ندا من دونه وهذا على اصح
القولين في الاية انهم يحبونهم كما يحبون الله
وهذا هو العدل المذكور في قوله تعالى ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون والمعنى على اصح القولين
انهم يعدلون به غيره في العبادة فيسوون
بينه وبين غيره في الحب والعبادة وكذلك قول
المشركين في النار لاصنامهم تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين ومعلوم قطعا
ان هذه التسوية لم تكن بينهم وبين الله في
كونه ربهم وخالقهم فانهم كانوا كما اخبر الله
عنهم مقرين بان الله تعالى وحده هو ربهم وخالقهم
وان الارض ومن فيها له وحده وانه رب السموات
السبع ورب العرش العظيم وانه سبحانه هو

الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
وانما كانت هذه التسوية بينهم وبينه تعالى
في المحبة والعبادة فمن احب غير الله تعالى وخافه
ورجاه وذل له كما يحب الله ويخافه ويرجوه فهذا
هو الشرك الذي لا يغفره الله فكيف من كان غير الله
آثر عنده واحب اليه واخوف عنده وهو في
مرضاته اشد سعيا منه في مرضات الله تعالى
فاذا كان المسوي بين الله وبين غيره في ذلك مقتا كما
فما الظن بهذا فعياذا بالله من ان يتسلخ القلب
من التوحيد والاسلام كانسلاخ الحية من قشرها
وهو يظن انه مسلم موحد فهذا احد انواع الشرك
والادلة الدالة على انه تعالى يجب ان يكون وحده
هو المالوه يبطل هذا الشرك ويدحض حجج اهله
وهو اكثر من ان يحيط بها الا الله بل كل ما خلقه
الله تعالى فهو اية شاهدة بتوحيده وكذلك
كل امر يخلقه وامر وما فطر عليه عباده
وركب فيهم من العقل شاهد بان الله الذي
لا اله الا هو وان كل معبود سواه باطل وانه
هو الحق المبين تقدس وتعالى

فواعجبا

فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة ابدا شاهد
وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد

والنوع الثاني من الشرك به تعالى في الربوبية
كشرك من جعل معه خالقا اخر كالمجوس وغيرهم
الذين يقولون للعالم ربين احدهما خالق الخير
والاخر خالق الشر وكالفلاسفة ومن تبعهم
الذين يقولون بانه لم يصدر عنه الا واحد
بسيط وان مصدر المخلوقات كلها عن العقول
وان مصدر هذا العالم عن العقل الفعال فهو
رب كل ما تحته ومدبره وهذا اكثر من عباد
الاصنام والمجوس والنصارى وهو اخبث شرك
في العالم اذ يتضمن من التعطيل والجحد لالهيته
وربوبيته واستناد الخلق الى غير ما لم يتضمنه
شرك امة من الامم وشرك القدرية مختصر من هذا
وباب يدخل منه اليه ولهذا شبههم الصحابة
رضي الله عنهم بالمجوس كما ثبت عن ابن عمر وابن
عباس رضي الله عنهم وقد روى اهل السنن
فيهم ذلك مرفوعا انهم مجوس هذه الامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكثيرا ما يجتمع الشركان في العبد وينفرد احدهما
عن الاخر والقرآن الكريم بل الكتب المنزلة من عند الله
تعالى كلها مصرحة بالرد على اهل هذا الاشراك
كقوله تعالى اياك نعبد فانه ينفي شرك المحبة والتأله
والالهية وقوله اياك نستعين فانه ينفي شرك
الخلق والربوبية فتضمنت هذه الاية تجريد
التوحيد لرب العالمين في العبادة وانه لا يجوز
اشراك غيره معه لا في الافعال ولا في الاقوال
ظ
ولا في الارادات فالشرك به في الافعال كالسجود
لغيره سبحانه والطواف بغير بيته الحرام
وحلق الراس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل
الاحجار غير الحجر الاسود الذي هو يمين الله تعالى في
الارض او تقبيل القبور واستلامها والسجود
لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور
الانبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها
وكيف من اتخذ القبور اوثانا تعبد من دون
الله تعالى فهذا لم يعلم معنى قول الله تعالى
اياك نعبد وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا

قبور

قبور انبيائهم مساجد وفيه عنه ايضا ان من
شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء
والذين يتخذون القبور مساجد وفيه ايضا
عنه صلى الله عليه وسلم ان من كان قبلكم كانوا يتخذ ون
القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد
فاني انهاكم عن ذلك وبمسند الامام وصحيح ابن
احمد صح
حبان عنه صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات
القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج
وقال اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وقال ان من كان قبلكم كانوا
اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا
وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار
الخلق عند الله والناس في هذا الباب اعني
زيارة القبور ثلاثة اقسام قوم يزورون
الموتى فيدعون لهم وهذه هي الزيارة
الشرعية قوم يزورنهم يدعون بهم وهؤلاء
يزورنهم فيدعون انفسهم وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد وقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم جانب

قوله وهؤلاء الخ الظاهر ان المؤلف
كان مقتضى ثالث الاقسام بان جاء
الاشارة الى من اتخذ القبور اوثانا
والمعنى وقوم يزورون الموتى فيدعون لهم
انفسهم من دعا احدا وقوم هؤلاء الذين
اتخذوا القبور اوثانا
انا بحال وقوم يزو
نسخة من كتبه محمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التوحيد اعظم صيانة تحقيقا لقوله تعالى اياك نعبد
حتى نهى عن الصلاة في هذين الوقتين ذريعة
الى التشبه بعبّاد الشمس الذين يسجدون لها
في هاتين الحالتين وسدّ الذريعة بان منع
من الصلاة بعد العصر واول الصبح لاتصال
هذين الوقتين بالوقتين الذي يسجد المشركون
فيهما للشمس واما السجود لغير الله فقال عليه
الصلاة والسلام لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد
الا الله ولا ينبغي في كلام الله ورسوله الا ما يستعمل
للذي هو في غاية الامتناع فقال تعالى وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا فقوله تعالى وما علمناه الشعر
وما ينبغي له وقوله تعالى وما تنزلت به الشياطين
وما ينبغي لهم وقول تعالى ما كان لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء ومن الشرك بالله تعالى
المباين لقوله تعالى اياك نعبد الشرك بيّن في اللفظ
كالحلف بغير الله كما رواه الامام احمد وابو داود
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بغير الله
فقد اشرك صححه الحاكم وابن حبان قال ابن حبان
اخبرنا الحسن وسفيان حدثنا عبد الله بن عمر

الجعفي

الجعفي حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن الحسن بن
عبد الله النخعي عن سعد بن عبيدة قال كنت عند
ابن عمر رضي الله عنهما فحلف رجل بالكعبة فقال
ابن عمر ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله تعالى
فقد اشرك ومن الاشراك قول القائل لاحد من
الناس ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لرجل ما شاء الله وثبت
فقال جعلت لله ندا قل ما شاء الله وحده هذا
مع ان الله تعالى قد اثبت للعبد مشيئة لقوله
تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم فكيف بمن يقول
انا متوكل على الله وعليك وانا في حسب الله
وحسبك ومالي الا الله وانت وهذا من الله
ومنك وهذا من بركات الله وبركاتك والله لي في
السماء وانت لي في الارض واثر بين هذه الالفاظ
الصادرة من غالب الناس اليوم وبين ما نهى عنه
من شاء الله وشئت ثم انظر ايها الحسن تتبين لك
ان قائلها اولى بالبعد من اياك نعبد وبالجواب
من النبي صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانه اذا كان قد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ندا فهذا قد جعل من لا يدانيه لله ندا وبالجملة
فالعبادة المذكورة في قوله اياك نعبد هي السجود
والتوكل والانابة والتقوى والخشية والتوبة
والنذر والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل
والتحميد والاستغفار وحلق الراس خضوعا
وتعبدا والدعاء كل ذلك محض حق الله تعالى وفي
مسند الامام احمد ان رجلا اتى به النبي صلى الله
عليه وسلم قد اذنب فلما وقف بين يديه قال اللهم
اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال صلى الله
عليه وسلم عرف الحق لاهله وخرجه الحاكم من
حديث الحسن عن الاسود بن سريع وقال حديث
صحيح واما الشرك في الارادات والنيات فذلك
البحر الذي لا ساحل له وقل من ينجو منه فمن نوى
بعمله غير وجه الله فلم يحقق قوله اياك نعبد
فان اياك نعبد هي الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام
التي امر الله بها عباده كلهم ولا يقبل من احد غيرها
وهي حقيقة الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين

واستمسك

واستمسك بهذا الاصل ورد ما اخرجه المبتدعة
والمشركون اليه تحقق معنى الكلمة الالهية فان
قيل المشرك انما قصد تعظيم جناب الله تعالى
وانه لعظمته لا ينبغي عليه الا بالوسائط
والشفعاء كحال الملوك فالمشرك لم يقصد
الاستهانة بجناب الربوبية وانما قصد تعظيمه
وقال انما اعبد هذه الوسائط لتقربني اليه
وتدخل لي عليه فهو الغاية وهذه وسايل فلم
كان هذا القدر موجبا لسخط الله تعالى وغضبه
ومخلدا في النار وموجبا لسفك دماء اصحابه
واستباحة حريمهم واموالهم وهل يجوز في
العقل ان يشرع الله تعالى لعباده التقرب اليه
بالشفعاء والوسائط فيكون تحريم هذا انما
استفيد بالشرع فقط ام ذلك قبيح في الشرع
والعقل يمتنع ان ياتي به شريعة من الشرايع وما
السر في كونه لا يغفر من بين سائر الذنوب كما
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلنا الشرك
شركان شرك يتعلق بذات المعبود واسمايه

وصفاته وافعاله وشرك في عبادته ومعاملته
وان كان صاحبه يعتقد انه سبحانه لا شريك له
في ذاته ولا في صفاته فاما الشرك الثاني فهو الذي
فرغنا من الكلام فيه واشرنا اليه وسنتسبع
الكلام فيه ان شاء الله تعالى واما الشرك ٧
الاول فهو نوعان احدهما شرك التعطيل
وهو اقبح انواع الشرك كشرك فرعون في قوله
وما رب العالمين وقال لهامان ابن لي صرحا لعلي
اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين
والشرك والتعطيل متلازمان فكل مشرك
معطل وكل معطل مشرك لكن الشرك لا يستلزم
اصل التعطيل بل قد يكون المشرك مقرا بالخالق
سبحانه وصفاته ولكنه معطل حق التوحيد
واصل الشرك وقاعدته التي يرجع اليها هو
التعطيل وهو ثلاثة اقسام احدها تعطيل
المصنوع عن صانعه الثاني تعطيل الصانع
عن كماله الثابت له الثالث تعطيل معاملته
عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد ومن هذا
الشرك اهل الوحدة ومنه شرك الملاحدة

القائلين

القائلين بقدم العالم وابدية وان الحوادث
باسرها مستندة الى اسباب ووسائط اقتضت
ايجادها ايسمونها العقول والنفوس ومنه
شرك معطل الاسماء والصفات كالجهمية
والقرامطة وغلاة المعتزلة القول الثاني شرك
التمثيل وهو شرك من جعل معه تعالى الها اخر
كالنصارى في المسيح واليهود في عزير والمجوس
القائلين باسناد حوادث الخير الى النور
وحوادث الشر الى الظلمة وشرك القدرية
المجوسية مختصر منه وهؤلاء اكبر مشركي العالم
وهو طوائف جمة منهم من يعبد اجزاء سماوية
ومنهم من يعبد اجزاء ارضية ومن هؤلاء من زعم
ان معبوده اكبر الالهة ومنهم من زعم انه الله
الله من جملة الالهة ومنهم من زعم انه اذا
خصه بعبادته والتبتل اليه اقبل عليه واعتنى به
واعتنى به ومنهم من زعم ان معبوده الادنى
يقرب الى الاعلى الفوقاني والفوقاني يقربه الى من
هو فوقه حتى تقربه تلك الالهة الى الله
سبحانه وتعالى فحارة تكثر الوسائط وتارة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقل فاذا عرفت هذه الطوائف وعرفت اشتداد
تنكير الرسول صلى الله عليه وسلم على من اشرك به
تعالى في الافعال والاقوال والارادات كما تقدم
ذكره اتفق لك باب الجواب عن السؤال فنقول
اعلم ان حقيقة الشرك تشبيه الخالق بالمخلوق
وتشبيه المخلوق بالخالق اما الاول فان الشرك
شبه المخلوق بالخالق في خالص الالهية و
وهي التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع
فمن عمل ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق
وسوى بين التراب ورب الارباب فاي جور
وذنب اعظم من هذا واعلم ان من خصائص
الالهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي
لانقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب ان
تكون العبادة له وحده عقلا وشرعا وفطرة
فمن جعل ذلك لغيره فقد شبه الغير من لا
شبيه له ولشدة قبحه وتضمنه غاية الظلم
اخبر من كتب على نفسه الرحمة انه لا يغفره ابدا
ومن خصائص الالهية السجود فمن سجد لغيره
فقد شبهه به ومنها التوكل فمن توكل على غيره

فقد

فقد شبهه به ومنها التوبة فمن تاب لغيره فقد
شبهه به ومنها الحلف باسمه تعظيما فمن حلف
بغيره فقد شبهه به ومنها الذبح له فمن ذبح
لغيره فقد شبهه به ومنها حلق الراس الى
غير ذلك هذا في جانب التشبيه واما في جانب
التشبيه فمن تعاظم وتكبر ودعي الناس الى
الخاطر اليه ورجائه ومخافته فقد تشبه بالله
ونازعه في ربوبيته ومن خصائص الالهية
العبودية التي لا تقوم الا عليها في الحب والذل
فمن اعطاها لغيره فقد شبهه بالله سبحانه
وتعالى في خالص حقه وفي هذا مستقر في
العقول والفطر ولكن لما غيرت الشياطين فطر
اكثر الخلق واجالتهم عن دينهم وامرتهم ان
يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا كما روي
ذلك عن ابن عباس ما رأيت اعرف بالخلق ولا بخلقه عموما عن
قبح الشرك حتى ظنوه حسنا وهو حقيق بان
يجتنبه الله غاية الهوان ويجعله كالذي خرج
افرام خلقا كما في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال يقول الله عز وجل العظمة ازاري والكبرياء

شبكة الألوكة www.alukah.net

رد آي فمن نازعني واحدا منهما عذبته ولا ابالي ولذا
كان المصور الذي يصنع الصور بيده من اشد
الناس عذابا يوم القيامة لتشبهه بالله في
مجرد الصنعة فالظن في المتشبه بالله في
الربوبية والالهية كما قال صلى الله عليه
وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة المصور
يقال لهم احيوا ما خلقتم وفي الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز
وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا
ذرة فليخلقوا شعيرة فنبه بالذرة والشعيرة
على ما هو اعظم منها وكذلك من تشبه به
تعالى في الاسم الذي لا ينبغي الا له كملك الملوك
وحاكم الحكام وقاضي القضاة ونحوه وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان اخنع الاسماء عند الله رجل تسمى
بشاهنشاه اي ملك الملوك لا ملك الا الله
وفي لفظ اغيظ رجل عند الله رجل تسمى بملك
الاملاك وبالجملة فالتشبه والتشبيه هو
حقيقة الشرك ولذلك كان من ظن انه اذا

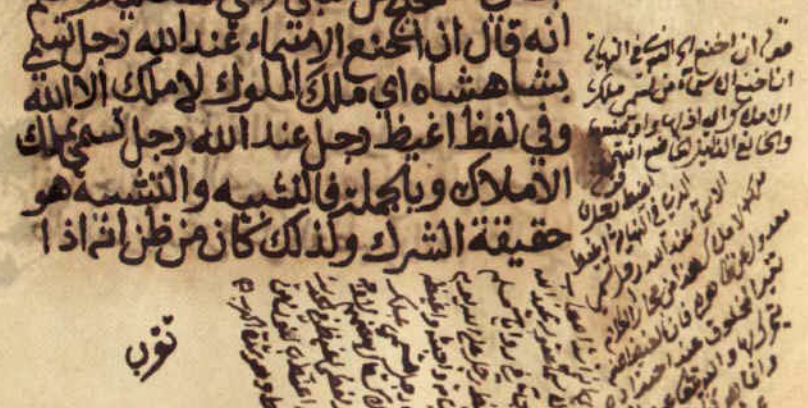

توب

تقرب الى غيره بعبادة ما يقربه ذلك الغير اليه
تعالى فانه يخطئ لكونه شبهه به واخذ ما لا
ينبغي ان يكون الا له فافهم معه سبحانه
حقه فهذا قبيح عقلا وشرعا ولذلك لم يشرع
ولم يغفر فاعلمه واعلم ان الذي ظن ان الرب
سبحانه لا يسمع له اولا يجيب له الا بواسطة
تطلعه على ذلك او تسأل ذلك منه فقد ظن
بالله ظن السوء فانه ان ظن انه لا يعلم اولا يسمع
الا باعلام غيره له واسماعه ذلك نفى العلم الله
وسمعه وكمال ادراكه وكفى بذلك ذنبا وان
ظن انه يسمع ويرى ولكن يحتاج الى من يعطفه
ويليينه عليه فقد اساء الظن بافضال ربه
وبره واحسانه وسعة جوده وبالجملة فاعظم
الذنوب عند الله تعالى اساءة الظن به وهذا
يتوعدهم الله في كتابه على اساءة الظن باعظم
وعيد كما قال الله تعالى والظانين بالله ظن
السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
وقال تعالى عن خليله ابراهيم عليه السلام انفكا

آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
اي فما ظنكم ان يجازيكم اذا عبدتم معه غيره و
وظننتم انه يحتاج في الاطلاع على ضرورات
عباده لمن يكون بابا للحوايج اليه ونحو ذلك
وهذا بخلاف الملوك فانهم يحتاجون الى
الوسايط ضرورة لحاجتهم وعجزهم وضعفهم
وقصور علمهم عن ادراك ضرايح المطرين
واما من لا يشغله سمع عن سمع ولا تبعث رحمته
غضبه وكتب على نفسه الرحمة فما تصنع الوسا
يط
ي
ده
عنده فمن اتخذ واسطة بينه وبين الله تعا
فقد ظن به اقبح ظن ومستحيل ان يشرعه لعبا
بل ذلك ممتنع في العقول والفطر واعلم ان
الخضوع والتاله الذي يجعله العبد لتلك
الوسايط قبيح في نفسه كما قرناه لا سيما
اذا كان المجعول له ذلك عبد الملك الرحيم
القريب المجيب ومملوكا له كما قال تعالى ضرب
لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايما
نكم
من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء ترد
تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي اذا كان احدكم
يأنف
يأنف ان يكون مملوكه شريكه في رزقه فكيف
تجعلون لي من عبيدي شركاء فيما انا منفرد به
وهو الالهية التي لا تنبغي لغيري ولا تصلح
لسواي فمن زعم ذلك فما قدر لي حق قدري ولا
عظمني حق تعظيمي وبالجملة فما قدروا الله
حق قدره من عبد معه من ظن انه يوصل اليه
قال تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له الآية الى ان قال ما
قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز وقال
ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما قدر
القوي العزيز حق قدر من اشرك معه
الضعيف الذليل واعلم انك اذا تاملت
جميع طوائف الضلال والبدع وجدت
اصل ضلالهم راجع الى شيئين احدهما
ظنهم بالله ظن السوء والثاني انهم لم يقدروا
الرب حق قدره فلم يقدره حق قدره من ظن

انه لم يرسل رسولا ولا انزل كتابا بل ترك
الخلق سدى وخلقهم عبثا ولا قدره حق
قدره من نفى عموم قدرته وتعلقها بافعال
عباده من طاعتهم ومعاصيهم واخرجها
عن خلقه وقدرته ولا قدر الله حق قدره
اضداد هؤلاء الذين قالوا انه يعاقب عبده
على ما لم يفعله بل يعاقبه على فعل هو سبحانه
واذ الاستحالة في العقول ان يجبر السيد عبده
على فعل ثم يعاقبه عليه فكيف بصدور هذا
من اعدل العادلين وقول هؤلاء اشر من
اشباه المجوس القدرية الاذلين ولا
قدره من انكر رحمته ومحبته ورضاه عن عبده
وحكمته مطلقا وحقيقة فعله ولم يجعل
له فعلا اختياريا بل افعاله مفعولات منفصلة
عنه ولا قدره حق قدره من جعل له صاحبة
وولدا او جعله محلا لمخلوقاته او جعله عين
هذا الوجود ولا قدره حق قدره من قال انه
رفع اعداء رسوله واهل بيته وجعل فيهم
الملك ووضع اولياء رسوله واهل بيته

وهذا

وهذا يتضمن غاية القدح في الرب تعالى عن قول
الرافضة وهذا مشتق من قول اليهود والنصا
في رب العالمين انه ارسل ملكا ظالما فادعى
النبوة وكذب على الله تعالى ومكث زمانا طويلا
يقول امرني بكذا ونهاني عن كذا ويستجيب دعاء
انبياء الله واوليائه واحبابه والرب تعالى يظهر
ويؤيده وينصره الاولياء والمتبعين ادعى اصدق له
ويقبل بقلوب الخلق واجسادهم اليه ويقيم
دولته على الظهور والزيادة ويذل اعداءه اكثر
من ثمانمائة عام فوازن بين قول هؤلاء وقول
اخوانهم الرافضة بحد القولين سواء ولا
قدره حق قدره من زعم انه لا يحيي الموتى ولا
يبعث من في القبور ليبين لعباده الذين
كانوا فيه يختلفون ويعلم الذين كفروا انهم
كانوا كاذبين وبالجملة فهذا باب واسع
والمقصود ان كل من عبد مع الله غيره فانما
عبد شيطانا قال تعالى الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم
عدو مبين فما عبد احد من بني ادم كائنا من

كان الا وقعت عبادته للشيطان فيستمتع
العابد بالمعبود في حصول غرضه ويستمتع
المعبود بالعابد في تعظيمه له واشراكه مع
الله تعالى وذلك غاية رضا الشيطان ولهذا
قال الله تعالى ويوم نحشرهم جميعا يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم
واضلالهم وقال اولياؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت
لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء
الله ان ربك حكيم عليم فهذه اشارة لطيفة
الى السر الذي لاجله كان الشرك اكبر الكبائر
عند الله وانه لا يغفر بغير التوبة منه وانه
موجب للخلود في العذاب العظيم وانه ليس مجرد
وجه النهي عنه فقط بل يستحيل على
الله تعالى ان يشرع لعباده الا ما يحسن
عليه ما ينافي اوصاف كماله ونعوت جلاله
واعلم ان الناس في عبادة الله تعالى والاستعانة
به على اربعة اقسام اجلها
وافضلها اهل العبادة والاستعانة

اجلناصح

الخلود

سبحانه وتعالى

له

بالله

بالله عليها فعبادة الله غاية مرادهم وطلبهم
منه ان يعينهم عليها ويوفقهم للقيام بها غاية
مقصودهم ولهذا كان افضل ما يسأل الرب
تعالى الاعانة على مرضاته وهو الذي علمه النبي
صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل فقال يا معاذ
والله اني احبك فلا تدع ان تقول في دبر كل
صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك فانفع الدعاء طلب العون على مرضاة
تعالى ويقابل هؤلاء القسم الثاني المعرضون
عن عبادته والاستعانة به فلا عبادة له
ولا استعانة بل ان سأل تعالى احدهم
واستعان به فعلى حظوظه وشهواته والله
سبحانه وتعالى يسأل من في السموات والارض
ويسأله اولياؤه واعداؤه فيما هؤلاء وهؤلاء
وابغض خلقه اليه ابليس ومع هذا اجاب
سؤاله وقضى حاجته ومنعها ولكن لما لم
تكن عونا على مرضاته كانت زيادة في شقوته
وبعده وهكذا كل من سأل تعالى واستعان
به على ما لم يكن عونا له على طاعته كان سؤاله

تم

مبعد الله عن الله فليتدبر العاقل هذا وليعلم
ان اجابة الله لسؤال بعض السائلين ليست
لكرامته عليه بل قد يسأله عبده الحاجة
فيقضيها له وفيها هلاكه ويكون منعه
منها حماية له وصيانة والمعصوم من عصمه
الله وللانسان على نفسه بصيرة وعلامة
هذا انك ترى من صانه الله من ذلك وهو
يجهل حقيقة الامر اذا راه سبحانه يقضي
حوائج غيره بسبب ظنه به تعالى وقلبه محشو
بذلك وهو لا يشعر وامارة ذلك حمله
على الاقدار وعتابه في الباطن لها ولقد
كشف الله تعالى لهذا المعنى غاية الكشف
في قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانن كلا اي ليس كل من اعطيته
ونعمته وخولته فقد اكرمته وما ذاك لكرامتي
علي ولكنه ابتلاء مني وامتحان له اتشكر لي
فاعطيه فوق ذلك ام يكفر فاسلبه

اياه

اياه واحوله عنه لغيره وليس كل من ابتليته
فضيقت عليه رزقه وجعلته بقدر لا يفضل
عنه فذاك من هوانه علي ولكنه ابتلاء والله
وامتحان مني لي ابصبر فاعطيها اضعاف ما
فاته ام يسخط فيكون حظ السخط وبالجملة
فاخبر تعالى ان الاكرام والاهانة لا يدوران
على المال وسعته الرزق وتقديره فانه سبحانه
يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن
لا لهوانه عليه وانما يكرم سبحانه من يكرم من
عباده بان يوفقه لمعرفته ومحبته وعبادته
واستعانته فعادن سعادة الابد في
عبادة الله والاستعانة به وعليها القسم
الثالث من اقسام نوع عبادة بلا استعانة
وهؤلاء نوعان احدهما اهل القدر الغا
بانية سبحانه قد فعل بالعبد جميع مقدوره
من الالطاف وانه لم يبق في مقدوره اعانته
لغير الفاعل فانه قد اعانه بخلق الالات
وسلامتها وتعريف الطريق وارسال
الرسول وتمكينه من الفعل فلم يبق بعد هذا

يلون

هذا عتبا

اعانة مقدورة يساله اياها وهو لا مخذول لك
موكولون الى انفسهم مسدود عليهم طريق
الاستعانة فالتوحيد قال ابن عباس رضي
الله عنهما الايمان بالقدر نظام التوحيد
فمن امن بالله وكذب بقدره نقض توحيده
النوع الثاني من الهم عبادات واوراد ولكن
حظهم ناقص من التوكل والاستعانة اذ
تتسع قلوبهم لارتباط الاسباب بالقدر
وانها بدون المقدور كالموات الذي لا
تاثير له بل كالعدم الذي لا وجود له واذ
القدر كالروح المحرك لها والمعول على
المحرك الاول فلم تنفذ بصائرهم من السبب
الى المسبب ومن الالة للفاعل فقل نصيبهم
من الاستعانة وهؤلاء لهم نصيب
من التصرف بحسب استعانتهم وتوكلهم
ونصيب من الضعف والخذلان بحسب
قلة استعانتهم وتوكلهم ولو توكل
العبد على الله بحق توكله في ازالة جبل عن
مكانه لازاله فان قبل ما حقيقة الا

الاستعانة عملا قلبيا هي التي يعبر عنها بالتوكل
وهي حال للقلب تنشأ عن معرفة الله وتفرده
بالخلق والامر والتدبير والضر والنفع وانه ما
شاء كان وما لم يشا لم يكن فيوجب اعتمادا
عليه وتفويضا اليه وثقة به فتصير نسبة
العبد اليه تعالى نسبة الطفل الى ابويه فيما
يتوجه من رغبته ورهبته فلو علم الطفل
ان تدبير الامهات لا ينتهي الى غير ابويه فان
كان العبد مع هذا الاعتماد من اهل التقوى
كانت له العاقبة الحميدة ومن اتقى الله جعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه القسم
الرابع من الاستعانة بلا عبادة وذلك حال
من شهد تفرد الله بالضر والنفع والعطاء
والمنع وتدبير الامر كله فتوكله عليه وحظوظه
فاسقطها وهذا لاعاقتهم سواء كانت
امورا او رياسات او جاها عند الخلق او غير
ذلك فذلك حظه من دنياه واخرته واعلم
ان العبد لا يكون محققا بعبادة الله تعالى

الاباصلين احدهما متابعة الرسول صلى الله
عليه وسلم والثاني اخلاص العبودية والتاك
في هذين الاصلين اربعة اقسام اهل الافضلا ص
والمتابعة فاعمالهم كلها لله واقوالهم فيهم
وعطاهم وحبهم وبغضهم كل ذلك لله
تعالى لايريدون من العباد جزاء ولا شكورا
عدو الناس كاصحاب القبور لا يملكون
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
فانه لا يعامل احدا من الخلق الا جهله بالله
وجهله بالخلق والاخلاص هو العمل الذي
لا يقبل الله من عامل عملا صوابا وزكاه
منه وهو الذي الزم عباده الى الموت
قال تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايكم احسن عملا واحسن العمل اخلصه
واصوبه فالخالص ان يكون لله والصواب
ان يكون على وفق سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذا هو العمل الصالح المذكور
في قول تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل

عملا

عملا صالحا وهو العمل الحسن في قوله تعالى
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو
محسن وهو الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل عمل
بلا متابعة فانه لا يزيد عامله الا بعدا من الله
تعالى فان الله تعالى انما يعبد بامره لا بالاهوآء
والاراء الضرب الثاني من لا اخلاص له ولا
متابعة وهؤلاء شرار الخلق وهم المتزينون
باعمال الخير يراؤون بها الناس وهذا الضرب
يكثر في من انحرف عن الصراط المستقيم من
المنتسبين الى الفقر والعلم والفقر والعبادة
فانهم يرتكبون البدع والضلال والرياء والعجب
والسمعة ويحبون ان يحمدوا باعمال لم يفعلوا
اضراب هؤلاء نزل قوله تعالى لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا باعمال لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
اليم الضرب الثالث من هو مخلص في اعماله لكنها
على غير متابعة الا من جهال العباد المنتسبين
الى الزهد والفقر وكل من عبد الله على غير ما اذن

ب

والشان ليس في عبادة الله كما اراد الله ومنهم
من يمكث في خلوته تارة الجمعة ويرى ذلك وبتة
ويرى مواصلة صوم النهار بالليل قربة وان
صيام يوم الفطر قربة وامثال ذلك الضرب
الرابع من اعمال على متابعة الامر لكنها لغير ما
كطاعات المرائين وكالرجل يقاتل رياء وسمعة
وحمية وشجاعة وللمغنم ويحج ليقال ويقرأ ليقال
ويتعلم ويعلم ويؤلف ليقبل فهذه اعمال صالحة
لكنها غير مقبولة قال الله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلم يوم
الناس الا بالعبادة على المتابعة والاخلاص
فيها والقيام بهما اهدنا اياك نعبد واياك
نستعين ثم اهل مقام اياك نعبد لهم
في افضل العبادة وانفعها واحقها بالاتباع
والتخصيص اربعة طرق وهي في ذلك اربعة
اصناف الصنف الاول عندهم انفع العبادات
وافضلها اشقها على النفوس واصعبها
في قولهم بعد الاستبراء من هواها وهو

حقيقة

حقيقة التعبد والاجر على قدر المشقة وروا
حديثا له اصل افضل الاعمال احمزها اي
اصعبها واشقها وهو لاء هم ارباب المجاهدة
والجور على النفوس قالوا وانما استقامت
النفوس بذلك اذ طبعها الكسل والمهانة
والاخلاد الى الراحة فلا تستقيم الا بتركيف
الاهوال وتحمل المشاق الصنف الثاني
قالوا افضل العبادات وانفعها التجرد
والزهد في الدنيا والتقلل منها غاية الامكان
واطراح الاهتمام بها وعدم الاكتراث لما
هو منها هؤلاء قوم ان فعوا امهم ظنوا
ان هذا غاية فشمروا اليه وعملوا عليه
وقالوا هو افضل من درجة العلم والعبادة
وراوا الزهد في الدنيا غاية كل عباده ولا
وخواصهم راوا هذا مقصود الغير وان
المقصود به عكوف القلب على الله تعالى
والاستغراق في محبة الله والانابة اليه
والتوكل عليه والاشتغال بمرضاته فراوا
افضل العبادات دوام ذكره بالقلب

والنسيان ثم هؤلاء قسمان فالعارفون اذا
جاء الامر والنهي بادروا اليه ولو فوقهم
واذهب جمعيتهم والمنحرفون منهم يفوت
المقصود من القلب جمعيته فاذا جاءهما
يعرفه عن الله لم يلتفت اليه ويقول
يطالب بالاوراد من هو غافل فكيف
يقلب كل اوقاته وردا ثم هؤلاء ايضا
قسمان منهم من يترك الواجبات والفرائض
لجمعيته ومنهم من يقوم بها ويترك السنن
والنوافل ويعد العمل النافع لجمعيته ولكن
ان الجمعية حظ القلب واجابة داعي الله
حق الرب فمن اثر حظ نفسه على حق ربه فليس
في الصف الثالث واين افضل العباد
ممن كان فيه نفع متعد فراوه افضل من
النفع القاصر فراوا خدمة الفقراء والاشتغال
بمصالح الناس وقضاء حوائجهم ومساعدتهم
بالجاه والمال والنفع افضل لقوله صلى الله
عليه وسلم الخلق عيال الله واحبهم اليه
انفعهم لعياله فراوا عمل الجوارح

قاصر

قاصر على نفسه وعمل النفاع متعد الى الغير فايهما احد
من الاخر ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل
القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقد قال صلى الله
عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك رجلا واحدا
خير لك من حمر النعم وقال من دعى الى هدى كان له
من الاجر مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص من
اجورهم شيا وقال ان الله وملئكته يصلون
على معلم الخير وقال ان العالم يستغفر له من
في السموات ومن في الارض حتى الحيتان
في البحر والنملة في جحرها والوصاحب العباد
اذا مات انقطع عمله وصاحب النفع لا ينقطع
عمله ما دام نفعه الذي تسبب فيه واله انبياء
عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا بالاحسان
الى الخلق وهدايتهم وتعليمهم في معاشهم ومعادهم
ليسلكوا الملكوت وان ينقطعوا ولهذا الكبر
النبي صلى الله عليه وسلم على اولئك النفر الذين
هموا بالانقطاع والتعبد وترك مخالطة
الناس ورايهم هو لان النفع الخلق
افضل من الجمعية على الله بدون ذلك فاولوا من

ذلك العلم والتعليم ونحو هذه الامور الفاضلة
الصنف الرابع قالوا افضل العبادة العمل على
مرضات الرب سبحانه واشغال كل وقت بما هو
مقتضى ذلك الوقت ووظيفته فافضل العبادات
في وقت الجهاد وان ادى الى ترك الاوراد من صلاة
الليل وصيام النهار بل من ترك اتمام صلاة
الفرض كما في حالة الامن والافضل في وقت
حضور الضيف القيام بحقه والاشتغال به
والافضل في اوقات السحر الاشتغال بالصلاة
والقران والذكر والدعاء والافضل في وقت
الاذان ترك ما هو فيه من الاوراد والاشتغال
باجابة المؤذن والافضل في اوقات الصلوات
الخمس الجد والاجتهاد في ايقاعها على اكمل
الوجوه والمبادرة اليها اول الوقت والخروج
الى المسجد وان بعد والافضل في اوقات
ضرورة الحاج المبادرة الى مساعدته
بالجاه والمال والبدن والافضل في السفر
مساعدة المحتاج واعانة الرفقة وايثار
ذلك على الاوراد والخلوة والافضل في

وقت

وقت قرأة القران جمعية القلب والهمة على
تدبيره والعزم على تفهيد اوامره اعظم من
جمعية قلب من خاطب ملكا من الملوك ان
على ذلك والافضل في وقت عرفة الاجتهاد
في التضرع والدعاء والذكر والافضل في ايام
عشر ذي الحجة الاكثار من التعبد لاسيما
التكبير والتهليل والتحميد وهو افضل من
الجهاد غير المتعين والافضل في العشر الاواخر
من رمضان لزوم المساجد والخلوة فيها مع
الاعتكاف والاعراض عن مخالطة الناس و
الاشتغال بهم حتى انه افضل من الاقبال
على تعليمهم العلم واقرائهم القران عند
كثير من العلماء والافضل في وقت مرض اخيك
المسلم عيادته وحضور جنازته والشبع
وتقديم ذلك على خلوتك وجمعيتك والا
في وقت نزول النوازل واذى الناس لك
اداء واجب الصبر مع مخالطتهم والتودد
الذي يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم
وخلطتهم في الخير افضل من عزلتهم فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعزلتهم في الشر خير من خلطتهم فيه فان علم
انه اذا خالطهم ازاله وقلله فخلطتهم خير من اعتزالهم
وهؤلاء هم للتعبد المطلق والاصناف التي
قبلهم اهل التعبد المقيد فتي خرج احدهم
عن الفرض الذي تعلق به من العبادة وفار قه
يري نفسه كانه نقص ونزل عن عباد الله
فهو يعبد الله علي واحد وصاحب التعبد المطلق
ليس له غرض في تعبد بعينه يؤثره علي غيره
بل غرضه فتنع مرضات الله تعالي اين رايت
العلم رايته معهم وكذلك في الذاكرين وا
والمتصدقين وارباب الجمعيه وعكوف القلب
علي الله تعالي فهذا هو الغذا الجامع السائر
الي الله في كل طريق والوارد عليه مع كل فريق
واستحضر هنا حديث ابي بكر الصديق رضي
عنه وقول النبي صلي الله عليه وسلم بحضرته
هل منكم احد اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر
انا قال هل منكم احد اصبح اليوم صائما قال
ابو بكر انا قال هل منكم احد عاد اليوم مريضا
قال ابو بكر انا قال هل منكم احد تبع اليوم

جنازة قال ابو بكر انا الحديث هذا الحديث
روي من طريق عبد الغني بن ابي عقيل حدثنا
نعيم بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
جالسا في جماعة من اصحابه فقال من صام
اليوم فقال ابو بكر انا قال من تصدق اليوم
قال ابو بكر انا قال من عاد اليوم مريضا قال ابو
بكر انا قال من شهد اليوم جنازة قال ابو بكر
انا قال وجبت لك الجنة يعني الجنة ونعيم بن
سالم وان تكلم فيه لكن تابعه سلمة بن وردان
والحاصل صحيح من حديث مالك عن محمد بن شهاب
عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله عليه وسلم قال من
انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة
يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة
نودي من باب الصلاة ومن كان من اهل
الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من
اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن
كان من اهل الصيام دعي من باب الريان

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ابو بكر رضي الله عنه بارسول الله ما على
من يدعي في هذه الابواب من ضرورة فهل
يدعي احد امن هذه الابواب كلها قال نعم
وارجو ان تكون منهم هكذا رواه عن مالك
موصولا مسندا يحيى بن يحيى ومعن بن عيسى
وعبد الله بن المبارك ورواه يحيى بن بكير
وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب
عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي الا مرسلا
ولا مسندا ومعنى قوله من انفق زوجين يعني
شيئين من نوع واحد نحو درهمين او دينارين
او فرسين او بعيرين وكذلك من صلى
ركعتين او مشى في سبيل الله تعالى خطوتين
او صام يومين ونحو ذلك وانما اراد والله
اعلم اقل التكرار واقل وجوه المداومة على
العمل من اعمال البر اثنان اقل الجمع
فهذا كالغيث اين وقع نفع صوب الله بلا
خلق وصوب الخلق بلا نفس اذ كان مع الله
عز وجل الخلائق مع البين ويخلي عنهم واذا كان
مع خلقه عز وجل نفسه من الوسط ويخلا

عنها فما اعذبه بين الناس وما اشد وحشتهم
منهم وما اعظم انسه بالله وفرحه به وطمأ
وسكونه اليه واعلم ان للناس في منفعة العبا
وحكمتها ومقصودها طرائق اربعة وهم في
ذلك اربعة اصناف الصنف الاول نفاة
الحكم والتعليل الذين يردون الامر الى نفس
المشيئة وصرف الارادة فهؤلاء عندهم
القيام بها ليس الا لمجرد الامر من غير ان
تكون سببا لسعادة في معاش ولا معاد
ولا سببا لنجاة وانما القيام بها لمجرد الامر
ومحض المشيئة كما قالوا في الخلق لم خلق الله
ولا علة هي المقصودة به ولا الحكمة تعود
اليه منه وليس في المخلوقات اسباب تكون
مقتضيات لاسبابها وليس في النار سبب
للاحراق ولا في الماء قوة في الاغراق ولا التبريد
وهكذا الامر عندهم سواء لا فرق بين الخلق
والامر لا فرق في نفس الامر بين المأمور و
المحظور ولكن المشيئة اقتضت امر هذا
ونهيه عن هذا من غير ان يقوم بالمأمور صفة

شبكة الألوكة www.alukah.net

تقتضي حسنه ولا بالمنهي صفة تقتضي قبحه ولهذا
الاصل لوازم وفروع كثيرة وهؤلاء غالبهم لا
يجدون حلاوة العبادة ولا لذتها ولا ينتفعون
بها ولهذا يسمعون الصلاة والصيام والزكاة
والحج والتوحيد والاخلاص ونحو ذلك تكاليف
اي كلفوا بها ولو سمي مبدع محبة ملك من
الملوك او غيره ما يلزمه تكلفا لم يعد محبا
له واول من صدرت عنه هذه المقالة
الجعد بن درهم الصنف الثاني القدرية
النفاة الذين يثبتون نوعا من الحكمة والعلة
والتعليل لا يقوم بالرب ولا يرجع اليه بل
يرجع لمصلحة المخلوق ومنفعته فعندهم
ان العبادات شرعت لغايات لا تناله العباد من
الثواب والنعيم وانها بمنزلة استيفاء الاجير
اجره قالوا ولهذا اوجبها سبحانه عرضها
كقوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما
كنتم تعملون هل تجزون الا ما كنتم تعملون
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الصحيح

انما هي اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها فمن
قالوا وقد سماها جزاء واجرا وثوابا لانه شيء
يثوب الى العامل من عمله اي يرجع اليه قالوا
ويدل عليه المواظبة فلو لا تعلق الثواب
بالاعمال عوضا عليها لم يكن للمواظبة معنى
وهاتان العلتان متقابلتان فالجبرية
لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزاء البتة وجوز
ان يعذب الله من افنى عمره في الطاعة وينعم
على من افنى عمره في المعاصي وكلاهما سواء بالنسبة
اليه والقدرية راجع الى محض الشرع والعقل
اوجبت عليه بما نزعاته للصلاح وجعلت
ذلك كله محصلا للاعمال وان وصول الثواب
الى العبد بدون محل في تخليص باعمال منتج
الصدقة عليه بل من تفضل الفضيل سبحانه
على عبده بترتيب صدقته العبد على العمل
وان اعطاه ما يعطيه اجرة على عمله احب
الى العبد من ان يعطيه فضلا منه بلا عمل
ولم يجعل للاعمال ارتباطا في الجزاء البتة
والحق افتراق مفترقان عن الصراط المستقيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والاعمال
الصالحات من توفيق الله تعالى وفضله وليست
قدر الجزاء وثوابه خابطها اذ وقعت على اكمل
الوجوه ان تكون شكرا على احد الاوجه الثلاثة
من تعريف الله تعالى فلو تدبر اهل سموات
واهل ارضه لعدهم وهو عبد من عبيده ولو
وهبهم لكانت هبته لهم بعض من اجوادهم وتأمل
قوله تعالى وتلك الجنة الخ وتدبر هذا الكلام
فيلوح لك مع قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل
احدكم الجنة بعمله الحديث ما يدل على ان
بالاعمال والحديث لنفي دخول الجنة بالاعمال ولا
تنافي بينهما لان نفي الدخول بالاعمال ليس لاعراء
تحمل واحد في الجنة بالعمل واستحقاق ان
يجزى بالاعمال وذلك القدر هو المحسوس ان
ذكرت ان الفضل في الثواب البتة ينحصر
تكبير والباء المتعلقة بالخلود وقد قال القرآن
هي باء السببية وهو اعلى الخلود في الجنة الذين
يقولون لا ان ثواب الاعمال وجزاءها
ولا هي اسباب لها وانما غايتها ان تكون

امارة

امارة والسنة النبوية ان في عموم مشيئة الله وقد رتب
لا تنافي ربط الاسباب بالمسببات وارتباطها
بها وكل طائفة من اهل الباطل تركت نوعا من
الحق فانها انما بعدت لاجله من الباطل بل الثواب
فهدى الله اهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق
باذنه الصنف الثالث الذين زعموا ان فائدة
العبادة رياضة النفوس واستعدادها
لفيض العلوم والمعارف عليها وخروج قواها
من قوى النفس السبعية والبهيمية فلو
عطلت العبادة لالتحقت بنفوس السباع
والبهائم فالعبادة تخرجها الى مشابهة العقول
فتصير عالمة لانتقاش صور المعارف فيها وهذا
بقوله طائفتان احديهما من تقرب الى الاسلام
والشرائع من الفلاسفة القائلين بقدم العالم
وعدم الفاعل المختار والطائفة الثانية من
تفلسف من صوفية الاسلام وتقرب الى
الفلاسفة فانهم يزعمون ان العبادات
رياضيات لاستعداد النفوس للمعارف
العقلية ومخالفة العوائد ثم من هؤلاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

من لا يوجب العبادة الا بهذا المعنى فاذا حصل
لها ذلك بقي متحيرا في حفظ اوراده والاشتغال
بالوارد عنها ومنهم من يوجب القيام
بالاوراد وعدم الاخلال بها وهم صنفان
ايضا احدهما من يقول بوجوبها حفظا
للقانون وضبطا للناموس والاخرون
يوجبون حفظ الوارد وخوفا من قد رج
التفصي بمفارقته الى حالته الاولى من
البهيمية فهذه نهاية اقدامهم في حلبة
العبادة وما شرعت الا لاجله ولا تكاد تجد
في كتب المتكلمين على طروق السلوك غير
طريق من هذه الطرق الثلاثة او مجموعها
والصنف الرابع هم القائلون بالجمع بين
الخلق والامر والقدر والسبب فعندهم
ان سر العبادة وغايتها مبني على معرفة
حقيقة الالهية ومعنى كونه سبحانه
الها وان العبادة موجب الالهية
اوثرها ومقتضاها وارتباطها بها
كارتباط متعلق الصفات بالصفات

وكارتباط

وكارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة
والاصوات بالسمع والاحسان بالرحمة
والعطا بالجود فعندهم من قام بمعرفتها على
النحو الذي فسرناها به لغة وشرعا مصدرا
ومورد استقام له معرفة حكم العبادات
وغايتها وعلم انها هي الغاية التي خلقت
لها العباد ولها ارسلت الرسل وانزلت
الكتب وخلقت الجنة والنار وقد صرح بذلك
في قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فالعبادة هي التي وجدت
لاجلها الخلائق كلها كما قال تعالى ايحسب
الانسان ان يترك سدى مهملا قال
الشافعي رضي الله تعالى لا يؤمر ولا ينهى
وقال غيره لا يثاب ولا يعاقب وهذا تفسير
صحيح فان الثواب والعقاب مرتب على
الامر والنهي هو طلب العبادة وارادتها
وحقيقة العبادة امتثالهما ولهذا قال
تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا

عذاب النار وقال تعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت
فاخبر الله تعالى انه خلق السموات والارض
بالحق المتضمن امره ونهيه وثوابه وعقابه
فاذا كانت السموات والارض انما خلقت
لهذا وهو غاية الخلق فكيف يقال انه لا
غاية له ولا حكمة مقصودة او ان ذلك
لمجرد استيجاب العمال حتى لا يتكلد عليهم
الثواب بالمنة او لمجرد استعداد النفوس
للمعارف العقلية والرياضات الخالصة
العوائد واذا تامل اللبيب الفرق بين هذه
الاقوال وبين ما دل عليه صريح النقل علم
ان الله تعالى انما خلق الخلق لعبادته الجامعة
لكمال محبته مع الخضوع له والانقياد
لامره فاصل العبادة محبة الله بل افراده
تعالى بالمحبة فلا يحب معه سواه وانما
يحب ما يحبه لاجله وفيه كما يحب انبياءه
ورسله وملائكته لان محبتهم من تمام محبته

وليست

وليست كمحبة من اتخذ من دونه انداد يحبهم
كحبه واذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته
وسرها ففي اذا تحقق بامتثال امره واجتناب
نهيه فعند اتباع الامر والنهي تتبين
حقيقة العبودية والمحبة ولهذا جعل
سبحانه اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
علما عليها وشاهدا لها كما قال تعالى قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبته
له تعالى ومشروطا بمحبة الله لهم ومحبة
المشروط بدون تحقق شرطه تحتمع فعلم
انتفاء المحبة عند انتفاء التابعة للرسول
ولا يكفي ذلك حتى يكون الله ورسوله احب اليه
مما سواهما ومتى كان عنده من هو
الاشرك الذي لا يغفره قال تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره
والله لا يهدي القوم الفاسقين وكل من قدم
قول غير الله على قول الله او حكم به او حاكم اليه
فليس ممن احبه الله وقد يقتضيه الامر حال من
يقدم قول احد وحكمه او طاعته على قول الله
منه انه لا يأمر ولا يحكم ولا يقول الا ما قاله
الرسول صلى الله عليه وسلم فيطيعه ويحاكم
اليه ويتلقى اقواله كذلك فهذا معذور واذا
اذا لم يقدر على غير ذلك واما اذا قدر على
الوصول الى الرسول صلى الله عليه وسلم
وعرف ان غيره اتبعه اولى به مطلقا
او في بعض الامور المسئلة معينة ولم
يلتفت الى قول الرسول ولا الى من هو اولى
به فهذا يخاف عليه وكما يتفاوت به من
علم العلم او عدم الفهم او عدم اعطاء
الله الفقه في الدين او الاحتجاج بالاشباه
والنظائر او نحو ذلك فالمتقدم كان اعلم
مني بمراده صلى الله عليه وسلم في كلامه

لا تفيد هذا مع الاقرار بجواز الخطاء على غير
المعصوم الان ينازع في هذه القاعدة ٧
فتسقط مكالمته وهذا هو داخل تحت الوعيد
فانه استعمل مع ذلك سب من خالفه وتنقيصه
عرضه ودينه بلسانه او النقل من هذا
الى عقوبته او السعي في اذاه فهو في اذا من
من الظلمة المعتدين وتواب المفسدين واعلم
ان للعبادة اربع قواعد وهي التحقق بما يحبه
الله ورسوله ويرضاه وقيامه ذلك بالقلب
واللسان والجوارح فالعبودية اسم جامع
لهذه المراتب الاربع فاصحاب العبادة حقا
هم اصحابها فقول القلب هو اعتقاد ما اخبر
اخبر الله تعالى عن نفسه واخبر رسوله عن ربه
من اسمائه وصفاته وافعاله وملائكته ولقائه
وما اشبه ذلك وقول اللسان الاخبار عنه
بذلك والدعاء اليه والذب عنه وتبيين بطلان
البدع المخالفة له والقيام بذكره تعالى وتبليغ
امره وعمل القلب له والتوكل عليه والانابة
والخوف والرجاء والاخلاص والصبر على اوامره

ونواهيه واقراره والرضا به وله وعنه
والموالاة فيه والمعاداة فيه والاخبات
اليه والطمانينة به ونحو ذلك من اعمال
القلب التي فرضها اكد من فرض اعمال الجوارح
ومستحبها احب الى الله تعالى من مستحب
اعمال الجوارح واما اعمال الجوارح فمنها
ومنها ونقيل الاقدام الى الجمعة والجماعات
ومعاونة العاجز والخلق ونحو ذلك
فقول الصلاة اياك تعمد الزام احكام
الاربعة وامرها وقوله واياك
تعتقد طلب الاعانة عليها والتوفيق لها
وقوله اهدنا الصراط المستقيم متضمن
التفصيل والتمام العلم
طريق